استمارة المشاركة

1- الاسم واللقب : صالح العقون

الرتبة العلمية: أستاذ محاضر أ

الجامعة : جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي

التخصص: علم اجتماع التربية

البريد الالكتروني : salahmam@gmail.com

2- الاسم واللقب : إيمان لغراب

الرتبة العلمية: طالبة دكتوراه

التخصص: علم اجتماع التربية

الجامعة : جامعة بشار.

البريد الالكتروني : loghrabimene044@gmail.com

عنوان المداخلة: النظرية الماركسية في علم الاجتماع والمجتمعات الإسلامية (نقاط التوافق والاختلاف).

المحور الثاني: قراءات نقدية في النظرية الاجتماعية ومعوقات تطبيقها.

الكلمات المفتاحية : النظرية الماركسية، المجتمعات الإسلامية .

الملخص بالعربية:

تبحث هذه الورقة العلمية في موضوع النظرية الماركسية في علم الاجتماع في علاقتها بالمجتمعات الإسلامية من حيث أوجه التشابه والاختلاف اذ تعتبر الماركسية بشقيها الماركسية التقليدية والماركسية المحدثة من اهم المنظورات التي ظهرت في حقل النظرية السوسيولوجية متأثرة في ظهورها بجملة من العوامل بما في ذلك الماركسية التقليدية لكارل ماركس ورغم تأثرها بها إلا أن الملاحظ يجد ان الماركسية المحدثة تختلف عن التقليدية في مجال الصراع فقد تجاوزت دائرة الصراع عندها تلك الدائرة المادة التي رسمها ماركس في نظريته ، إضافة الى ذلك تنظر هذه النظرية الى الصراع كعامل يبحث على التجديد والتغير الإيجابي في المجتمع وعلى هذا الأساس نجد هذه النظرية استخدمت مفهوم الصراع الفعال.

ان ما ينبغي التأكيد عليه هنا ان النظرية الماركسية ورغم ما قدمته من جهود كبيرة في مجال فهم وتفسير الواقع الاجتماعي للمجتمعات وسعيها الى إيجاد تبريرات لهذا الواقع فهي تتوافق مع فلسفة الإسلام في جوانب وتصورات معينة إلا أنها بالمقابل تختلف في منطلقات أخرى وأفكار طرحتها عن منطلقات فلسفة الإسلام وتصوراته ولعل هذا الأمر يبدوا منطقيا في ظل اختلاف وتباين بعض الأسس والمنطلقات .

Summary:

This scientific paper examines the subject of Marxist theory in sociology in its relationship with Islamic societies in terms of similarities and differences. Marxism, in its two parts, traditional Marxism and modern Marxism, is one of the most important perspectives that emerged in the field of sociological theory, influenced in its emergence by a number of factors, including the traditional Marxism of Karl Marx. Although it is affected by it, the observer finds that modern Marxism differs from traditional in the field of conflict, as the circle of conflict then exceeded that circle of the material that Marx drew in his theory. This theory used the concept of effective conflict.

What should be emphasized here is that the Marxist theory, despite the great efforts it made in the field of understanding and interpreting the social reality of societies and its quest to find justifications for this reality, is consistent with the philosophy of Islam in certain aspects and perceptions, but in return it differs in other premises and ideas that it presented from the premises of the philosophy of Islam And perhaps this matter seems logical in light of the difference and dissimilarity of some of the foundations and premises.

Keywords: Marxist theory, Islamic societies.

النظرية الماركسية في علم الاجتماع والمجتمعات الإسلامية

نقاط التوافق والاختلاف

تعود نشأة الماركسية في علم الاجتماع إلى عالم الاجتماع كارل ماركس الذي قدم نظرية كبرى تعتبر من أهم المرجعيات الفكرية في التأصيل النظري في حقل السوسيولوجيا.

وقد تصور ماركس وفقا لهذه النظرية أن الحياة الاجتماعية تتسم بالصراع بين من يملك وبين من لا يملك كما نجد انه كرس جهوده للدفاع عن طبقة العمال أو ما يطلق عليه بالبلوليتاريا كما تنبأ كذلك بقيام ثورة تحررية ان صح التعبير تقوم بها هذا الطبقة الكادحة تنتهي بتحررها وحصولها على حقوقها والقضاء على الرأسمالية التي يحل محلها وفق تصور ماركس الشيوعية كنظام عادل تتساوى فيه الفرص بين جميع أفراد المجتمع.

ويرى ماركس أن

التغير الاجتماعي هو السمة الطبيعية في المجتمعات الإنسانية وهو يكون نتيجة للصراع الطبقي داخل المجتمع وعليه فالصراع الطبقي هو محرك التاريخ حسبه ، ونجد انه في أواخر العصور الوسطى ساد هناك صراع بين الارستقراطية والبورجوازية الصاعدة ، أما في المجتمع الرأسمالي الحديث فنجد ان الصراع يكون أساسا بين طبقة البورجوازية وطبقة والبروليتاريا ويمثل انتصار الطبقة الجديدة على الطبقة الأخرى منعطفا حاسما في حقبة تاريخية جديدة ، ومن ثم فإن ظهور البورجوازية أدى إلى الولوج إلى مرحلة الرأسمالية ،

وهكذا يسعى الرأسماليون للبحث عن الموارد والأسواق لدرجة أن النظام الرأسمالي أصبح نظاما عالميا. (مصطفى خلف عبد الجواد، 2016).

إضافة الى ذلك وفي إطار جهوده في ظل هذه النظرية فقد فسر ماركس نظام الدولة وأجهزتها البيروقراطية ، وحلل ظاهرة الاغتراب ، وكذا نظام تقسيم العمل ، وأشار إلى أن تقسيم العمل سوف يتلاشى بعدما يصل المجتمع إلى مرحلة الشيوعية ، وهي المرحلة التي سوف تقضي تماما على الفوارق الطبقية داخل المجتمع كما تقضي كذلك على مشكلة الاغتراب داخله ، بل تنبأ ماركس بظهور حياة جديدة تتسم بطابع الحرية الفردية بين أفراد المجتمع. (حسين عبد الحميد رشوان، 2004، ص 53).

وفي طرح ماركس حول موضوع القيم فق فنجد انه فسرها وحدد ماهيتها في ربطها بطبيعة البناء الاجتماعي والتغير الاجتماعي كذلك ، فالقيم حسبه هي انعكاس للوضع الاقتصادي السائد أو " البنية التحتية" فهي التي تحدد طبيعة القيم السائدة في المجتمع والتي تخدم بالدرجة الأولى مصالح الطبقة المسيطرة ، فقد بين ماركس قدرة البناء الاقتصادي على تحديد طابع البناءات الاجتماعية والثقافية والفكرية المنعكسة في السياسة والقانون والأخلاق والدين باعتبارهم أهم مكونات الإنتاج الفكري للمجتمع. (رابح كعباش، 2006 ، ص ص 92،93).

بظهور وتطور نظريات علم الاجتماع وتوجيه سهام النقد والتقويض الى النظريات الكلاسيكية كان طبيعيا ان تقوم النظرية بنقد ذاتها بذاتها وان تصحح وتضيف وفقا

لخصوصيات المرحلة وعليه ووفقا لذلك ظهرت الماركسية المحدثة في علم الاجتماع والتي تعتبر من المنظورات الحديثة نسبيا في علم الاجتماع الغربي مع الإشارة الى ان هذه النظرية تأثرت بنظرية الصراع التقليدية لكارل ماركس إلا أنها أخرجت الصراع من دائرته المادية التي وضعه ماركس في إطارها.

إن الفكرة الأساسية التي تقوم عليها هذه النظرية هي تحليلها لعملية الصراع ودورها في المجتمعات الغربية مع الإشارة إلى إن الصراعيين المحدثين اخرجوا الصراع من دائرته المادية فقط التي رسمها كارل ماركس إضافة إلى ذلك فإن نظرتهم إلى الصراع لم تكن كما تصوره ماركس بل على العكس من ذلك نظروا إليه كأداة للتغير والتجديد في المجتمع.

الجذور الفكرية للماركسية المحدثة :

باعتبار ان لكل نظرية جذورا تعود إليها فانه يمكن ان نحصر جذور هذه النظرية في الآتي:

- إسهامات الماركسية التقليدية.
- تأثرت هذه النظرية بالنظريات النقدية التي ظهرت في ثلاثينيات القرن الماضي مثل مدرسة فرانكفورت.
- ظهور مجموعة من العلماء الشبان الغربيين الذين أعجبوا بتحليلات ماركس رغم فهمهم للصراع كأداة للتغيير والتحديث وليس كما تصوره ماركس.
- جاءت كرد فعل على إخفاق البنائية الوظيفية والماركسية التقليدية في تفسير الواقع المتغير في المجتمعات الحديثة.(احمد زايد،1984 ص ص 163.164).

من اهم رواد الماركسية المحدثة نجد: رالف داهرندروف، كولنز ، لويس كوزر ، لوكود، باركن.

وسنحاول في هذا المقام أن نتطرق إلى إسهامات بعض رواد هذه النظرية وهما رالف داهرندروف ولويس كوزر.

بطبعة الحال وشأنه شان جل العلماء والباحثين فقد أسهمت المؤثرات الفكرية والأيديولوجية والاجتماعية التي عايشها رالف داهرندروف في تحليلاته المرتبطة بالماركسية المحدثة خاصة نشأته الأولى في المجتمع النازي الألماني فقد كان لتلك الظروف الاجتماعية أثرها في فكره .

حسب الطرح الذي قدمه داهرندروف فإن المجتمع يتضمن بناء ثابتا نسبيا مع وجود عناصر متكاملة مع بعضها وكل عنصر يؤدي وظيفة تدعم النسق ، كما نجد أن كل بناء اجتماعي يعتمد على الإجماع القيمي بين أعضائه، إضافة إلى ذلك فقد اعتبر أن عمليات التغيير طبيعية في كل مجتمع ، وكل مجتمع يتضمن الصراع مما يسهم في عدم تكامل النسق ويؤدي إلى التغيير. (محمد عبد الكريم الحوراني، 2008 ،ص 95).

ولعله بطرحه هذا يقدم نظرية توفيقية بين الماركسية والوظيفية البنائية إلا أنه يعتبر القيم مصدرها اجتماعي ناتج عن اتفاق بين أعضاء المجتمع. كما تناول "داهرندروف" في حديثه حول الصراع مسالة الصراع داخل المؤسسات الصناعية، لكن بطريقة تختلف عن الطرح الذي قدمه ماركس،

إذ أن الصراع هنا لا يكون على أساس مادي وإنما الصراع يكون بين العمال والطبقة التكنوقراطية "مدبري المشاريع" على أساس القوة والنفوذ، (إحسان محمد الحسن، 2005،ص ص139- 140).

وفي تفسير شرعية ذلك فقد أشار الحوراني إلى أن أصحاب الملكية يستمدون شرعيتهم من خلال جعل الأتباع يطيعون الأوامر على أساس مجموعة من المعايير والقيم المؤسسية. (محمد عبد الكريم الحوراني، مرجع سبق ذكره ، ص 96).

مما يؤكد على أن خلفية الصراع داخل المنظمات حسب "داهرندروف" تتمثل في مسألة السيطرة والمكانة ، وبالتالي تتحدد قيم الأفراد حسب مكانتهم في السلم الوظيفي، فأصحاب المراكز القيادية والمديرين والرؤساء يكون انتماؤهم للطبقة التكنوقراطية "النخبة" ، أما التنفيذيين وأصحاب المراكز الدنيا في التنظيم فيتشكلون في جماعات غير رسمية بما يتناسب ويتناغم مع قيمهم.

زيادة على ذلك يمكن التطرق إلى أهم الإضافات التي قدمها رالف داهرندروف في حقل الماركسية الجديدة في الآتي:

- **التغيرات البنائية في مجتمع ما بعد الرأسمالية :**

تنبأ رالف بقيام مجتمع ما بعد المجتمع الصناعي أو مجتمع ما بعد الرأسمالية انطلاقا من مجموعة عوامل حسب تصوره ولعل أهم هذه العوامل حسبه تتمثل في الآتي :

1–ضعف قوة رأس المال:

وذلك بانفصال ملكية الشركات الكبرى عن إدارتها إذ أن إدارة هذه الشركات لم تعد كما كانت سالف لمالكيها بل أسندت ادراتها إلى مجموعة من الإداريين المحترفين الذين ينالون أجورا كبيرة نظير مهامهم التي يقومون بها.

2–ضعف قوة العمال:

وذلك نتيجة التمايز الكبير بين الجماعات العمالية وتزايد اعداد العمال المهرة وشبه المهرة في مقابل تضاؤل العمال غير المهرة وتركيز كل فئة عمالية على مصالحها واهتماماتها الخاصة بها وهو الامر الذي أضعف قوة العمال.

3– ظهور طبقة متوسطة:

هذه الطبقة التي تشمل المدرسين والمحامين والممرضين والمهنيين وغيرهم.

4–نمو الحراك الاجتماعي:

وقد كان ذلك بفضل زيادة التعليم وظهور نوع من الحراك بين المهن الاجتماعية المختلفة.

5 نمو المساواة:

وقد كان ذلك نتيجة تدخل الدول وسعيها لتحقيق الحد الأدنى المطلوب للمستوى المعيشي إضافة الى فرض الضرائب على أصحاب المداخيل الكبيرة والثروات الكبرى.(عبد الله محمد عبد الرحمان ،2005 ص ص 92 .93).

الحراك والصراع الطبقي عند رالف داهرندروف

تطرق رالف الى المتطلبات البنائية التي يمكن من خلالها ظهور جماعات متصارعة فعالة وهي تتمثل في ثلاث عوامل :

عوامل تقنية ، عوامل سياسية ،عوامل اجتماعية.

تتمثل العوامل التقنية في كون ان الجماعة تتطلب مؤسسين نشطين إضافة الى قوانين تحدد المبادئ العامة للأعضاء وكذلك اطار أيديولوجي فعال.

اما العوامل السياسية فتتمثل في كون الجماعة تحتاج الى نوع من الحياة الحرة وذلك للقيام بالصراع الفعال.

العامل الاجتماعي يتمثل حسب رالف في ضرورة انتماء الجماعة الى محيط جغرافي واحد وكذلك وجود اتصال قوي بين أعضائها وثالثا ان تتقارب هذه الجماعة من ناحية الوسط العائلي والتنظيمي والتعليمي والثقافي.

لويس كوزر واهم أفكاره في الماركسية المحدثة :

يعتبر كوزر من أهم رواد الماركسية المحدثة وقد طرح جملة من الأفكار يمكن إجمالها في الآتي :

-يعتبر أن الاختلاف حول القيم والموارد النادرة مهما كانت طبيعتها والبحث عن القوة والمكانة هي أسباب الصراع ، والصراع له وظيفة اجتماعية وهو نضال الطبقات والجماعات حول السيطرة وتغيير وضعها.(إحسان محمد الحسن، مرجع سبق ذكره ،ص139).

- تناول أصل الصراع الاجتماعي والذي أرجعه وفقا لآراء سيمل الى تأثير عواطف الناس على ظهور الصراع العدائي وهو يرى ان تكوين الصراع الاجتماعي والذي يتغير ويتطور بصورة سريعة نتيجة لعواطف الناس .
- ميز كوزر في إطار طرحه للصراع بين نموذجين أي نوعين من الصراع وهما : الصراع الداخلي والصراع الخارجي.
- كما ميز كذلك بين الصراع الواقعي والصراع غير الواقعي. (coser .l- the function of social conflict.n y the free press.1956.).
- طرح كذلك كوزر في اطار تحليلاته في هذه النظرية نتائج ووظائف الصراع اذ يرى ان عملية الصراع الاجتماعي في المجتمعات الحديثة تبرز عنها جملة من النتائج.

النظرية الماركسية ومجالات التوافق والاختلاف مع المجتمعات العربية والإسلامية:

رغم ان النظرية الاجتماعية عموما توضع في إطار من العمومية والتجريد وذلك لغرض ان تكون صالحة للتعميم على أكثر من مجتمع ولخدمة المجتمعات الإنسانية عموما على اختلاف توجهاتها الآن ان ذلك لا يحول دون البحث في نقاط التوافق والاختلاف التي تكمن بين النظرية الماركسية وخصائص المجتمعات العربية والإسلامية.

1-تستمد المجتمعات الإسلامية فلسفتها العامة عموما من القرءان الكريم والسنة النبوية الشريفة اذ هما المصدر الأساسي في تنظيم الواقع الاجتماعي ورسم معالمه الأساسية كماانهما أساس تنظيم الحياة ورسم قواعدها فيس حين تعتمد النظرية الماركسية في منطلقاتها على اراء وتوجهات الفلاسفة الاجتماعيين الذين قدموا أفكارهم وطروحاتهم في مجالات تفسير الواقع الاجتماعي وتنظيمه.

2-الملاحظ ان الماركسية التقليدية حصرت الصراع الاجتماعي عموما في الجانب المادي أي بين من يملك وبين من لا يملك ورغم ان هذه النقطة قد تداركها الماركسيون المحدثون واخرجوا الصراع من دائرته الضيقة التي رسمها ماركس إلا انه هذا الأمر كذلك لا يتوافق في كله طبعا مع المجتمعات العربية الإسلامية ولعل شعيرة الزكاة هنا باعتبارها ركن إسلامي إضافة الى حث الإسلام على الصدقة يلعب دورا كبيرا في محاربة التفاوت المادي بين طبقات الأغنياء والفقراء في المجتمع.

3- تنبأ ماركس ومن بعده رالف داهرندروف بقيام مجتمع جديد على أنقاض مجتمع قديم بسبب اللامساواة الاجتماعية في حين نجد ان المجتمعات الإسلامية تتطور في سيرورتها الزمنية كما هو الشأن في المجتمعات الأخرى لكن دون الحديث عن القضاء على المجتمع ليحل محله مجتمع جديد .بل بالعكس نجد أن المجتمع الأصل أو القديم هو أساس المجتمع الحالي.

4-رغم ان عوامل قيام مجتمع جديد وفق التصور الذي قدمه رالف داهرندروف تبدو منطقية لا أنها تعكس تلك الحالة التي كان المجتمع يعانيها قبل ظهور المجتمع الذي تنبأ به في حين نجد ان قيم المساواة والعدل والتضامن هي قيم أصيلة في المجتمعات المسلمة بل أن هذه القيم هي أساس بقاء المجتمعات تناغمها.

5-تركز نظرية الصراع في شقيها على التغير والصراع في الحياة الاجتماعية كسمة غالبة في الواقع الاجتماعي المعاش ورغم ان هذا الأمر صحيح في جزء منه إلا انه وبالمقابل فالحياة ليست كلها صراع اذ تسود بعض نماذج التوافق والاتزان فيها وهذا ما يتوافق وخصائص المجتمع الإسلامي بل على عكس ما تصوغه نظرية الصراع نجد ان تعاليم الإسلام تحث على ضرورة التوافق والانسجام داخل المجتمع وتنبذ الصراع مهما كان نوعه.

6- يلاحظ من خلال ما تقدمه الماركسية تركيزها على الشق المادي في الحياة بمعنى وكأن الهدف الأسمى للحياة ان يعيش الإنسان دنياه في حين تختلف المجتمعات الإسلامية عن ذلك في أنها قدمت نظرة توافقية تجمع بين ان يعيش الإنسان دنياه وكذلك ان يستعد للآخرة والتي هي دار القرار عند المسلمين .

المراجع:

- احمد زايد ، علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية ، القاهرة،دار المعارف،1984.

- إحسان محمد الحسن:النظريات الاجتماعية المتقدمة، دار وائل للنشر، ط1، ،عمان،2005.

- حسين عبد الحميد رشوان: علم اجتماع التنظيم ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2004.

- عبد الله محمد عبد الرحمان : النظرية في علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ،مصر ،2005.

- محمد عبد الكريم الحوراني: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ، دار مجدلاوي ،عمان ، الطبعة الأولى 2008 .

- مصطفى خلف عبد الجواد : نظرية علم الاجتماع المعاصر ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ،عمان، الطبعة3 ، 2016.

-رابح كعباش: علم اجتماع التنظيم ، .مخبر علم اجتماع الاتصال ، جامعة قسنطينة ، الجزائر ، 2006 .

Coser.l-the function of social conflict.n y the free press.1956